جسر

jesr.info@gmail.com

سورية أسبوعية حرة تصدر من دير الزور

"ماذا يحدث في رأس العين/سركانيه"

ملف خاص

لن ننسى

ولد مشعل تمو في مدينة الدرباسية عام ١٩٥٧، وحاز على شهادة في الهندسة الزراعية، التحق بالعمل السياسي باكراً، وعمل عضواً في حزب الاتحاد الشعبي الكردي لمدة ٢٠ عاماً، أسس عام ١٩٩٩ مع نشطاء آخرين «لجان أحياء المجتمع المدني في سورية» ، ثم أسس عام ٢٠٠٥ حزب تيار المستقبل الكردي، الذي حظره النظام السوري، اعتقل سنة ٢٠٠٨، وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات، بتهم النيل من هيبة الدولة، وإضعاف الشعور الوطني والقومي ووهن نفسية الأمة.

أفرج عنه في حزيران عام ٢٠١١، وانخرط فوراً في الثورة السورية، وشارك في فعاليات مؤتمر الإنقاذ الوطني، ووجه كلمة من داخل سورية إلى المؤتمر الذي عقد في استنبول، أكد فيها على وحدة الشعب السوري.

رفض دعوات النظام للحوار، والتزم بتأييد الثوار ومطالبهم، وانضم إلى المجلس الوطني السوري عند تأسيسه.

تلقى العديد من التهديدات من قبل النظام باغتياله، وكان يعيش ويتنقل بسرية، وتعرض لمحاولة اغتيال فاشلة في ٨ أيلول ٢٠١١، لكن في ٧ تشرين الأول ٢٠١١ تمكن أربعة رجال من اغتياله، ولاذوا بالفرار.

أثار اغتياله غضباً عارماً في عموم سوريا، وأعتبر يوم تشييعه الذي احتشد فيه ما يقارب الخمسين ألف متظاهر في مدينة القامشلي، نقطة تحول في الحركة الثورية خاصة في شمال سوريا، حيث فتحت قوات النظام النار على المشيعين فاستشهد ٦ منهم.

يعتبر الشهيد مشعل التمو أحد أبرز شهداء الثورة السورية، ورموزها الوطنية الكبيرة الجامعة.

التحـــرير ... ليـــس فعلاً مادياً وحسب

عبد الناصر العايد

عند تحرير هذه الافتتاحية اليوم، دخل وفد برئاسة الأستاذ ميشيل كيلو إلى مدينة رأس العين/سري كانييه، لمصالحة الأطراف المتصارعة هناك مع بعضها البعض، وسواء نجحت هذه المحاولة أم لا، فإن الأمور بين الأخوة، ستؤول في النهاية إلى هذه النتيجة: يجتمعون ويتصالحون ويبكون ويتألمون من أجل ما حصل!! فلماذا ندخل هذا المسلك الجهنمي منذ البداية؟.

صحيفة «جسر» اقتحمت غمار هذا الموضوع، وربما لأول مرة في الصحافة السورية المكتوبة، وطرحت السؤال على من يفترض أنهم النخبة الفكرية في منطقة الجزيرة، وطلبت منهم أن يكتبوا كل ما يدور في خواطرهم وعقولهم حوله، لخلق نواة لبؤرة تفكير في القضية من كافة جوانبها، ونقل الصراع من الواقع الى الذهن، وحلحلة ما يمكن حلحلته عقلياً، قبل أن تذهب التطورات الانفعالية المتصاعدة، بالعقل والرأي الرشيد، ويطغى صوت طبول الموت على كافة الأصوات الأخرى.

لقد استجاب لدعوتنا عدد لا بأس به من مثقفي الجزيرة، وكتبوا عن جوانب مهمة من القضية، لكنها بالطبع لم تشبع جميعها، لكننا ننشر ما توفر على أمل أن تكون المواد المقدمة، شرارة عصف ذهني، يؤدي في النهاية الى نتائج عملية مستقرة ومقنعة.

من ناحية أخرى، تتصاعد هذه الأيام النقاشات، وتحتدم المواقف بين صفوف الثوار حول مبادرة السيد معاذ الخطيب لحل الأزمة، ونعتقد أن ذلك شيء صحي وصحيح من كافة النواحي، فمن الطبيعي أن يكون لكل سوري وجهة نظره في قضيتنا الوطنية، ورأينا –المحايد- في هذه المسألة تحديداً، أن الأفضل أن ينقسم الموقف منها إلى جانبين، جانب يحاول من خلالها الوصول إلى حل يخفف عن أبناء شعبنا وطأة القتل والدمار، وجانب يرفضها ويراقبها ويشكل خط الرجعة عنها فيما لو تبين أنها مجرد ركض وراء السراب، على أن لا تتوقف خلال ذلك كله العمليات العسكرية ضد قتلة شعبنا ومدمري موارده.

لقد دخلت سورية منذ انطلاق الثورة العظيمة، في عملية تاريخية كبرى، وخلالها ستظهر مواضيع وقضايا ومشاكل، لا حدَّ لها، وتحتاج إلى جهود الجميع وإسهاماتهم كلٌ في ميدانه، لإغناء هذه العملية والوصول ببلادنا وشعبنا الى شاطئ الأمان الذي لطالما حلمنا به، والصحافة السورية الحرة، و «جسر» جزء منها، تحث الخطى على هذا الطريق، إلى جانب كل أبناء شعبنا وبمختلف مشاربهم الثقافية ومرجعياتهم الفكرية، لتحرير العقل السوري من القيود والاغلال التي فرضت عليه وتمكنت منه، ولن تتردد في اقتحام أي موضوع إشكالي، ولكن من منطلق وطني وإنساني وحضاري.... في العدد ما بعد القادم، سنفتح ملف الطائفية.

غارة "إسرائيلية" على مركز بريف دمشق وإيران تصف الرد السوري عليها بـ "الصادم"

شن الطيران الحربي "الإسرائيلي" الأسبوع الماضي غارة جوية على الأراضي السورية، وسط أنباء متضاربة حول الهدف الذي استهدفته الطائرة، حيث أشارت تقارير إعلامية إلى استهدافها قافلة عبرت الحدود من سورية إلى لبنان, إلا أن القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة أكدت أنها استهدفت أحد مراكز البحث العلمي في جمرايا بريف دمشق، ونجم عن الغارة استشهاد موظفين وأضرار مادية.

وقال نائب رئيس هيئة الأركان الإيرانية، الجنرال مسعود جزائري إن "الرد السوري على الغارة الإسرائيلية الأخيرة، سيكون صدمة كبيرة للنظام الصهيوني"، مشيراً إلى أن "المقاومة الإسلامية" تدرس حالياً كيفية "الانتقام" لسورية.

فيما أعلن السفير السوري في لبنان علي عبد الكريم علي، أن دمشق تملك قرار "المفاجأة" للرد على الغارة الجوية الإسرائيلية.

وأكد وزير الدفاع السوري فهد جاسم الفريج إن "الغارة الإسرائيلية على المركز العلمي في ريف دمشق جاءت بسبب ملاحقة سورية لما سماها بالعصابات المسلحة"، مشيراً إلى أن "الجيش السوري مدرب ولا يمكن كسره"، وجاء هذا "العدوان" بعد "الفشل المتكرر من قبل العصابات المسلحة في السيطرة على المركز".

وأبلغت "إسرائيل" الولايات المتحدة بالغارة الجوية التي شنتها على موقع بريف دمشق، بحسب صحيفة "نيويورك تايمز"، فيما لم يصدر أي تصريح رسمي "إسرائيلي" حول الحادثة. وانتقد وزير الخارجية التركي، أحمد داود أوغلو، "تقاعس" دمشق عن الرد على الغارة الإسرائيلية، متسائلاً "لماذا لا نرى رد الجيش السوري الذي يهاجم المدن منذ ٢٢ شهراً؟، ولماذا لا يجرؤ الذي أعطى الأمر بقصف حلب بصواريخ سكود، على القيام بأي شيء ضد إسرائيل؟".

ولقيت الغارة الإسرائيلية إدانة عربية وتركية إضافة إلى تنديد من قبل الأمانة العامة للأمم المتحدة، وعبرت كل من إيران وروسيا عن قلقها الشديد بشأن الحادثة، في حين امتنع الاتحاد الأوربي وحلف شمال الأطلسي (الناتو) عن التعليق على الغارة، مشيرين إلى أنهم لا يملكون معلومات حولها.

"اللاحوار" خط المعارضة الأحمر يكسره الخطيب وسط ترحيب أممي

بمبادرة فردية، ودون موافقة المعارضة، أعلن الأسبوع الماضي رئيس الائتلاف الوطني أحمد معاذ الخطيب استعداده للتحاور مع ممثلين للنظام السوري، كاسراً بذلك الخط الأحمر الذي درجت المعارضة السورية على عدم تجاوزه، ولاقت دعوه الخطيب ترحيباً روسيا وفرنسياً وأردنياً وإيرانياً ورفضاً تركياً، وبدأت المباحثات في ميونخ حيث التقى الخطيب وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، ووزير الخارجية الإيراني علي أكبر صالحي.

وجاءت مبادرة الخطيب وسط مواقف متضاربة للمعارضة السورية، فقامت بعض الشخصيات المعارضة في الخارج بدعم مبادرة الخطيب، ودعمتها كذلك هيئة التنسيق لقوى التغيير الديمقراطي في الداخل، أما المجلس الوطني السوري والائتلاف الوطني فقد رفضا المبادرة كونها تتناقض مع النظام الأساسي للائتلاف ووثيقة الدوحة المؤسسة له.

وجاء في جزء من البيان الذي نشره الخطيب على صفحته في موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك"، " نحن لا نفاوض على بقاء النظام بل على رحيله بأقل كلفة من الدم والخراب،(...) هناك صمت دولي وخنق للثورة، ومئات ألوف المهجرين، وهناك مئات الصبايا بدأ بعض الأنذال يبيعونهن مثل الإماء، وهناك من يخطط لأن تختفي سورية من العالم خلال حرب طاحنة تستمر بضع سنوات، (...) الفكرة التي طرحتها هي رأيي الشخصي وأنا أتحمل مسؤوليتها، وأنا متمسك بحقي في ذكره".

واشترط الخطيب في مبادرته التي أطلقها "حقناً لدماء السوريين"، إطلاق سراح ١٦٠ ألف معتقل، وتمديد أو تجديد جوازات السفر للسوريين الموجودين في الخارج من خلال السفارات السورية، وحدد كلاً من القاهرة أو تونس أو اسطنبول كمكان للقاء.

ووصف وزير الخارجية الإيراني علي أكبر صالحي المبادرة بـ "الخطوة الجيدة"، وقال بعد لقاءه الخطيب في ميونخ على هامش أعمال المؤتمر الخاص بمسائل الأمن القومي إن "تصريحات الخطيب له خلال المحادثات التي جرت بينهما، والتي أبدى خلالها استعداداً للتحاور مع ممثلين للحكومة السورية إذا تم الإفراج عن سجناء، تمثل خطوة جيدة إلى الأمام، قد تسهم في الوصول إلى حل للصراع".

بدوره، اعتبر وزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو أن الحوار بين النظام السوري والمعارضة لن يتيح إيجاد حل للنزاع في سورية.

رسمياً، لم يصدر أي بيان بخصوص مبادرة الخطيب إلا ما قاله وزير الدولة لشؤون المصالحة الوطنية علي حيدر في حديثه لقناة روسيا اليوم، حيث أكد أن "طاولة الحوار مفتوحة لجميع السوريين دون استثناء لحل الأزمة سياسياً".

وفيما يتعلق بشروط الخطيب بتجديد جوازات السفر لسوريين، قال حيدر إن "اللجنة الوزارية ذات الشأن اتخذت مجموعة من الإجراءات، وبينها وقف جميع الملاحقات القضائية بحق الموجودين في الخارج لتسهيل مشاركتهم في الحوار، وتأمين كل الوثائق المطلوبة لاستقبال هؤلاء السوريين، وشخصيات المعارضة في الخارج".

وبخصوص الإفراج عن ١٦٠ ألف معتقل، بين حيدر أن هذا كلام "إعلامي وهناك مبالغة في الرقم"، إلا أنه أبدى استعداده لاستلام هذا الملف في حال قام الائتلاف بتسليمه قوائم الأسماء.

ورحب وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس ونظيره الأردني ناصر جودة بالمقترح الذي تقدم به الخطيب ووصف فابيوس المقترح بأنه "ذو قيمة كبيرة" معتبراً الخطيب "رجلاً حازماً".

وأوضح فابيوس أن "باريس تؤيد المبادرة انطلاقاً من حرصها على سورية المستقبل" وشدد في الوقت نفسه على "ضرورة استبعاد من تلطخت أيديهم بالدماء من العملية السياسية الانتقالية".

وأكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف ، في ميونيخ، بعد لقاءه الأخضر الإبراهيمي دعمه لجهود المبعوث، من أجل إيجاد حلول مقبولة بالنسبة إلى كل الأطراف لتسوية "الأزمة السورية بأسرع ما يمكن".

وكشف الخطيب في تصريح لوكالة رويترز أنه تلقى من لافروف دعوة رسمية لزيارة موسكو، وما تزال المباحثات جارية بينه وبين العديد من المسؤولين، في وقت أعلن فيه المبعوث الأممي الأخضر الابراهيمي حين قدم تقريره لمجلس الأمن أنه لا يتوقع حلاً قريباً لـ "الأزمة السورية" في الوقت الحاضر.

الجيش الحر يحرر فرع الأمن السياسي في دير الزور

بعد حصار دام أسبوعاً كاملاً تمكنت كتائب وألوية الجيش الحر، من تحرير فرع الأمن السياسي في دير الزور، فجر ٢٠١٣/١/٢٩. ويعتبر تحرير هذا الفرع تقدماً استراتيجياً لصالح الجيش الحر، فيعد هذا الفرع أول فرع أمن مركزي يسقط في أيدي الثوار في كامل الأراضي السورية، إضافة إلى أنه ينهي الحصار المفروض على المدينة منذ ثمانية أشهر، ويفتح منفذاً استراتيجياً إليها عبر ما يعرف بجسر السياسية، والذي يعتبر صلة الوصل الرئيسية بين شمال نهر الفرات وجنوبه.

العرب والأكراد والعيش المشترك في جزيرتهم السورية

مضر حماد الأسعد / رئيس المكتب السياسي لحزب الوطن الديمقراطي السوري عندما انطلقت الثورة في كل المدن والقرى السورية، استبشرنا خيراً على أن الشعب السوري بكل قومياته وطوائفه قد وحدته ثورة الحرية والكرامة، ولم نكن نتوقع أن نجد من يخرج من هذا النسق العام، الذي تكلل بالتآخي والمحبة وخاصة في منطقة الجزيرة السورية، ذات الفسيفساء الاجتماعي الرائع ما بين العرب والكورد والسريان والآشوريين والإيزيديين، لكن ومع مرور الوقت وتسارع الحراك الثوري الشعبي، ظهرت على سطح الأحداث كتائب حزب العمال الكردستاني برئاسة صالح مسلم، الذي يعتبر من أكبر المؤيدين لنظام الأسد، حتى أن كتائب الحزب اتهمت باغتيال الزعامات الكردية الكبيرة، أمثال الشهيد مشعل تمو والشهيد جوان قطنة وغيرهم من القيادات الكردية الاجتماعية والثورية التي كانت تعارض نظام الأسد، ولها شعبية كبيرة بين أوساط الشباب في الحسكة خاصة وسورية عامة .

ومعاناة منطقة الجزيرة السورية متأزمة منذ عام ١٩٤٦ وحتى اليوم، وتجلى ذلك في الإهمال التنموي والاقتصادي والتربوي التعليمي، مما جعلها "منطقة نائية" رغم مواردها الاقتصادية الهائلة، وبظل هذه الظروف الصعبة لم يكن ينقصها أزمة أخرى سوى أن يدخل حزب العمال الكردستاني بقوة، وينجح في خلق فتنة سياسية و اجتماعية، ويصنع حاجزاً كبيراً بين الكرد والعرب، من خلال الدعم الكبير الذي كان يتلقاه الحزب من نظام الأسد، وقد وضع نفسه في خانة "شبيحة الأسد"، رغم أننا لم نكن نرغب له بذلك، لأن الإخوة الكرد عانوا الكثير والكثير من نظام الأسد، الأب والابن، ومنذ عام ١٩٧٠ وحتى ٢٠١١/٣/١٥ اتخذت بحقهم إجراءات قمعية كثيرة في محافظة الحسكة .

وبعد ٢٢ شهراً من بداية الثورة السورية، علينا أن نضع النقاط على الحروف، وأن لا نحجب الشمس بغربال، فكل القيادات السورية الكردية التي التقيت بها في الخارج، وقبل ذلك في الداخل السوري في القامشلي والحسكة والدرباسية وعامودا ورميلان ورأس العين/سري كانييه، كانت تشتكي من تسلط شبيحة النظام الأسدي عليهم أي "***BYD***"، وأنهم من اغتال القيادات الكردية المناضلة والثائرة ضد كتائب الأسد، وأنهم من قام بتسليم بعض القيادات الكردية والعربية في محافظة الحسكة إلى الأمن العسكري، أمثال جميل أبو عادل وحسين عيسو وغيرهم.

إذا كانت كل القيادات الكردية السياسية والعشائرية والفكرية والثقافية والشبابية متنمرة من تصرفات حزب العمال ومن "***BYD***"، فلماذا يشكل لها "بعض" الإخوة الكرد حاضنة سياسية واقتصادية، ويقدمون لها شرعية العمل من خلال عملية التبني في مواجهة أشقاء التاريخ والدين والمكان والعذاب والظلم والثورة حالياً "العرب"؟، إذا علمنا أن ما فعله حزب العمال الكردستاني خلال عدة أيام من حربه مع الجيش الحر (المكون من كتائب عربية وكردية) لم يستطع أن يفعله النظام الأسدي خلال خمسة عقود من الزمن، من محاولاته خلق فتنة بين القبائل العربية، "٦٥٪" من سكان منطقة الجزيرة السورية وبين الإخوة الكرد "٢٧٪".

ورغم ذلك نحن نعول على الشرفاء، أن يعيدوا الأمور إلى سابق عهدها، من حيث المحبة والتآلف والتقارب بين جميع مكونات المنطقة من كرد وعرب وسريان وآشوريين، وهذا الأمر حتماً سينعكس إيجاباً على الجميع، لأننا شركاء في التراب والماء والهواء والتاريخ.

لذا فمن مصلحة الجميع أن يساهموا في عودة المياه إلى مجاريها لأن جراح سري كانييه/ رأس العين لا تتمنى أن تفتح من جديد، وذلك من خلال تبادل الثقة بين الجميع، وخاصة من جانب الإخوة الكرد الذين لاشك أنهم عانوا سابقاً معاناة كبيرة، وعلى كافة الأصعدة من انقلاب البعث عام ١٩٦٣، وحتى اليوم، ولكن هذا الأمر ليس من صنع الشعب العربي، بل من صنيعة الأنظمة الفاسدة والفكر القومي الشوفيني الذي يرفض الآخر بطروحاته الفجة، التي إن شاء الله سترمى في مزبلة التاريخ، لأن الشعب السوري قرر التخلص نهائياً من الظلم والقهر وحكم الحزب الواحد والتهميش، وكل ما يعيد إلى أذهاننا الماضي بما يحمله من ذكريات سيئة للكرد والعرب معاً.

منطقة الجزيرة منذ ٢٠١١

في صيف ٢٠١١ سحبت دمشق، تدريجياً، عناصرها الأمنيّة من أغلب المناطق الشمالية الشرقية من البلاد، ذات الغالبية الكردية، ليتسلّم السلطة فيها حزب الاتحاد الديمقراطي "***PYD***" حليف حزب العمال الكردستاني، العدو الأول لتركيا في المنطقة، فأدت تلك الخطوة إلى زيادة حدة الشقاق الحاصل بين المعارضتين، الكردية والعربية، وسلطت الأضواء أكثر على هذا الحزب، وبدأت الأصوات المتحدثة عن تأييده لنظام الأسد تزداد قوة، بعد أن كان الحديث همساً بهذا الخصوص. الأمر الذي اتخذته بعض الشخصيات العربية في المعارضة "شماعة" لتبرير إسكاتهم للأصوات المنادية بمنح الكرد حقوقاً ومزايا قومية مسبقة، وحتى معارضتهم منح الكرد المزيد من التمثيل السياسي في صفوفها، باعتبارهم "يهادنون الأسد" أو يضمرون نيّة انفصالية بأفضل الأحوال، وما حزب"***PYD***" إلا انعكاس فعلي لهذا الموقف الداعم للأسد من قبل أغلب الأكراد على الأرض،على حد تعبيرهم.

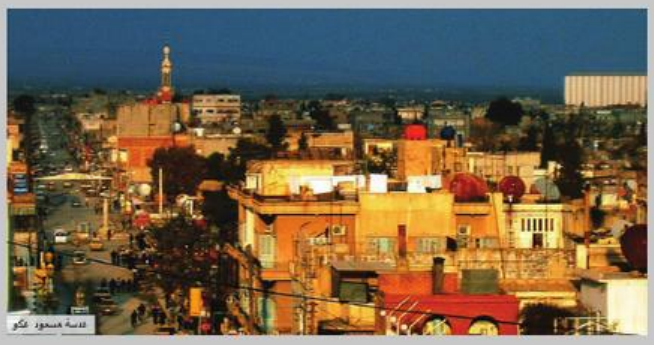

لم يقف الحزب موقف المتفرج لهذه الدعايات الإعلامية، وما انفك يتحدث عن مؤامرة إقليمية تقودها تركيا لضرب الوجود الكردي في المنطقة، ومنعهم اغتنام الفرصة التاريخية لنيل حقوقها لمشروعة، وذلك بأدوات من الخارج والداخل، لتشرعن بذلك عملية قمعها للأصوات الشبابية المعارضة لها في المنطقة، وحتى الداعمة والمنخرطة في الثورة السورية باعتبارها تروّج للأجندات "الأردوغانية"، فعمد الحزب إلى لعب دور الأمن والحارس الأمين على تحقيق الحلم الكردي، فاعتقل النشطاء وهاجم المظاهرات، وفي خطوة تصعيدية لإسكات أي صوت معارض لنهج الحزب، وبالتالي يقف حجر عثرة أمام تحقيق مطالب وآمال الكرد، ولجأ مؤخراً إلى حرق محلٍ عائد لوالد "أسامة الهلالي" قائد "لواء المشعل" الذي يقاتل إلى جانب عدة كتائب أخرى في مدينة رأس العين/ سري كانييه ضد قوات الحماية الشعبية، الجناح العسكري للحزب.

في خضم هذا التوجه من الحزب للاستيلاء على المنطقة، عملت الحركة الكردية السياسية "التقليدية" وتتألف من أكثر من عشرة أحزاب صغيرة، على رص صفوفها حيث عمدت إلى تشكيل "المجلس الوطني الكردي" ليكون بمثابة قوة فاعلة على الأرض في مواجهة طموحات أنصار"***PYD***"، ثم توصل الطرفان فيما بعد إلى صيغة مشتركة أخرى برعاية رئاسة إقليم كردستان العراق تحت اسم "الهيئة الكردية العليا" لاقتسام السلطة في المناطق ذات الغالبية الكردية، مناصفة فيما بينهم. وإن لم يترجم هذا الاتفاق على الأرض بشكل فعلي، حيث ظلّت"***PYD***" القوّة الفاعلة على الأرض.

بين "محرر" لها و "مدافع" عنها

رأس العين/سري كانيه تنزف دمعاً ودماً

تحقيق/ بهزاد حاج حمو

في سري كانييه/ رأس العين، وما حولها ترابط كتائب الجيش الحر وكتائب أحزاب كردية يجمعها شعار "الدفاع عن سورية"، إلا أن الواقع على الأرض يكشف أنه لم يوحدها، فيقول قائد كتيبة للجيش الحر"لا نقف بوجه إخوتنا الأكراد، فنحن نريد تحرير المنطقة وصولاً للقامشلي ومن يقف بوجهنا بالتأكيد هو داعم للأسد"، أما بعض الأحزاب الكردية فلم يرق لها دخول كتائب "غريبة" لتحرير مدنها، فأعلنت القتال ضد من يدخلها أياً كان.

وتجلى ذلك الصراع بين من يدافع عن المدينة وبين الراغب بتحريرها بمعارك طاحنة دارت في رأس العين/ سري كانييه، استمرت لما يقارب الشهرين، مخلفة وراءها عدداً من الشهداء، لم يعرف عددهم، ولكنهم قدروا بالعشرات من كلا الطرفين، فضلاً عن الخراب والدمار الذي طال المدينة، وهجرة سكانها بعيداً عن ميادين القتال.

هكذا جرت الامور

قال ناشطون أكراد من رأس العين/ سري كانييه لـ "جسر" إن "الكتائب المعارضة دخلت المدينة من مدينة "جيلان بينار"التركية، مستخدمة المعبر الحدودي في نقل الرجال والعتاد، وتمكنت هذه القوات، وفي ساعات معدودة من تحرير المدينة وقتل وطرد وأسر ما تبقى من العناصر فيها، الذين كان قد غادر معظمهم المدينة أصلاً . لم يقف حزب الاتحاد الديمقراطي "PYD" جانباً، بحسب الناشطين، إذ لم يرق له هذا التواجد العسكري للغرباء في المدينة، واعتبر وجودهم مخطط لضرب الكرد في المنطقة بدعم تركي، فقرر التصدي لهذه المجموعات المسلحة المدعومة من تركية، وكخطوة استباقية ولمنع زحف هذه القوات باتجاه المدن والبلدات الأخرى ذات الغالبية الكردية، قام النظام بالنسحاب من مدن الدرباسية، عامودا، جل آغا، ديريك، تربه سبيه، وبعض المقرات والحواجز داخل وعلى مشارف مدينة قامشلو، في ذات ليلة. وبعد هدنة هشّة دامت أقلّ من شهرين، وبعد مقاومة شرسة لاقتها هذه الكتائب من "قوات الحماية الشعبية"، تحركت تلك الكتائب ثانية بعد حشدها قوّات إضافية لتحرير المنطقة من "شبيحة الأسد"، أي عناصر حزب "PYD" كما يسموهم، ولجأت تلك الكتائب إلى استخدام السلاح الثقيل من دبابات ومدافع هاون لدك الأحياء الكردية التي يتمركز فيها عناصر "PYD" من المدينة.

أجندات لضرب التعايش

"الهيئة الكردية العليا" أكدت أن هذا الصراع لا يصب إلا في مصلحة النظام ويطيل عمره، وجاء ذلك على لسان القيادي فيها أحمد سليمان الذي قال في حديثه لـ "جسر" :"نحن نرى أن استهداف حالة السلم الأهلي التي تعيشها المنطقة، خطوة غير مجدية لا عسكرياً ولا سياسياً نظراً لموقع المدينة المستهدفة استراتيجياً، وبالتالي هي لا تهدف إلا إلى زعزعة الاستقرار". بدوره، اعتبر المسؤول الإعلامي في كتيبة "تحسين مو" التابعة لحزب يكيتي الكردي مروان عيدي أن قتالهم في سري كانييه/ رأس العين، جاء لضرب "القوى الظلامية، التي جاءت لتنفيذ أجندات غريبة عن الوطن، وتهدف المس بروح التعايش بين مكوناته". وأكد لـ "جسر" موقف الحزب المؤيد للثورة بقوله "لا نسمح لأحد بأن يزاود على وطنيتنا وانتمائنا للثورة السورية المباركة، ففي الوقت الذي كنا نخرج فيه إلى الشوارع معرضين أنفسنا لخطر القتل والاعتقال، كانت أغلب هذه الشخصيات التي تتهمنا بالولاء للأسد تتجنب الحديث عن الثورة، وتفعل المستحيل في سبيل إبعاد نيرانها عنهم".

التحرير أولاً

بالمقابل، اعتبر قائد لواء الأمة في الجيش الحر الحاج محمد أبو ابراهيم، أن ما يقوله الأكراد من "وجود مخطط لضرب الكرد في المنطقة "ما هو إلا "أدعاءات". وأوضح الحاج أبو ابراهيم لـ "جسر" هدف الجيش الحر من المعركة، فقال "هدفنا واضح من هذه المعركة، وهو تحرير الجزيرة السورية من النظام الأسدي، ولا مصلحة لنا في عداء الأخوة الأكراد أو أي مكون آخر من مكونات الشعب السوري، فهم أخوتنا في الدين وشركاؤنا في الوطن، لكن هناك طرف يدّعي تمثيله للأكراد، يمنعنا من استكمال المعركة، والزحف نحو مدينة القامشلي، نحن نقاتل كل من يقف في الجانب النظام بغض النظر عن انتمائه العرقي أو الطائفي، لن نقبل أي هدنة مع النظام أو شبيحته وسنستمر في معركتنا، كما أننا لن نقبل الإساءة للإخوة الكرد، نعترف بأن هناك من يسرق ويغتنم تحت اسم الجيش الحر ، لكننا لن نغفل عن محاسبتهم أمام الله والشعب".

سرقات وصفقات

ولم تقتصر آثار المعركة على الدمار والتهجير، بل شملت أيضاً عمليات سرق وسطو ونهب منازل وممتلكات عامة، من قبل كتائب تتبع للجيش الحر، بحسب ما أشيع.

فسرقت، على سبيل المثال، كميات كبيرة من القمح المخزن في صوامع "تل حلاف" بشاحنات كبيرة ودخلت الأراضي التركية، الأمر الذي دفع المجلس العسكري في المنطقة إلى إصدار بيان ندد فيه بهذه الممارسات "المشينة"، نافياً أي علاقة بين هذه الكتائب وبين كتائب الجيش الحر. ومن الأفعال المنسوبة إلى تلك الكتائب، بحسب أهالي، سرقة بولمانات تابعة لشركات يملكها رجال أعمال أكراد، ومنها بولمانات تابعة لشركة "جوان" في المدينة . وروى الناشط الميداني "خ.م" من مدينة سري كانييه/ رأس العين لـ "جسر" حادثة أكد أنه كان شاهداً عليها فقال "بعد أن تمكنت المجموعات المسلحة من تحرير مبنى الأمن العسكري في المدينة، قامت بأسر عدد من عناصره ومن بينهم الشبيح، هاني الصقر، وهو معروف لجميع أهالي المدينة بقذارة أفعاله وسوء سمعته، إلا أننا فوجئنا من خبر تأكدنا من صحته لاحقاً، أنهم أطلقوا سراح هذا الشبيح بعد وساطة من صهره المقيم في تركيا، وهو رجل أعمال معروف، مقابل فدية مالية، وبشرط مغادرته الأراضي السورية!".

كما تحدث "خ.م" عن حادثة اعتقال الناشط الميداني وعضو تنسيقية رأس العين "شاهين عصمت سويركلي" من قبل الجيش الحر وأطلق سراحه لاحقاً، رغم أن "سويكرلي" من "أشد الداعمين للجيش الحر والهاتفين له" في المظاهرات التي نظمت في المدينة منذ بداية الثورة.

"PYD" على نصل سكين

وصف العضو في حزب الاتحاد الديمقراطي "PYD" بشير ملا نواف نهج الحزب بـ "المتعدل" في تعاطيه مع الحالة السورية "المتشابكة"، ورغم أن هذا النهج "مرهق ومتعب" بالنسبة لهم، إلا أنه "يثمر" بحسب تعبيره، وشبه خياره بـ "السير على نصل سكين". وذكر ملا نواف أن عملهم جاء في "الخط الثالث"، والذي يقصد به عملياً، تجنب الدخول في مواجهات عسكرية مفتوحة ومباشرة مع النظام قدر المستطاع، وعدم الوقوف إلى صفه بذات الوقت، والعمل وفق المتاح، والنضال بشكل سلمي لتحقيق المطالب.

مع التحرير ولكن؟

أكد العضو في تنسيقية عامودا سوار حتو لـ "جسر" أنهم رحبوا بدخول الجيش الحر إلى سري كانييه/ رأس العين، ولكن ما حدث لاحقاً من أفعال "شنيعة يندى لها الجبين"، كأعمال السّرقة والسّطو على منازل الأهالي في المدينة من قبل أفراد بعض الكتائب التي تدّعي انتمائها للجيش الحر، الأمر الذي أنكره المجلس العسكري لاحقاً، فعلٌ يتنافى مع أخلاقيات الإنسان السوري ابتداءً والثائر بشكل خاص. لذا كان لزاماً على قيادة المجلس العسكري في المنطقة أن تقوم بطرد وحتى محاربة هذه الكتائب التي "تخترق الحرمات، وترتكب الموبقات باسم الجيش الحر".

ومن جهة أخرى، اعتبر العضو في حزب يكيتي الكردي زارا سيدا أن الكتائب التي دخلت المناطق الكردية بتشكيلتها الحالية، "غير متحررة وغير قادرة على منح الحرية للآخرين"، وعزا رفضه دخول تلك الكتائب لتحرير المناطق الكردية إلى أن "الأكراد أقدر على تحرير مناطقهم، كما أن ابن حلفايا أقدر على تحرير منطقته" ملمحاً إلى تجاذبات سياسية وإقليمية كانت وراء هذا التحرير الذي وصفه بـ "المشبوه".

كل يحمي وجوده

وفي تصريحه لصحيفة "الشّرق الأوسط" أكد رئيس حزب الإتحاد الديمقراطي"PYD" صالح مسلم على أحقيّة قوات حماية الشّعب "YPG"، وهي الذراع العسكري للحزب، في حماية منطقة الجزيرة السورية ذات الغالبية الكردية، والتفاع عنها ضد أي تدخل عسكري من أي طرف كان، سواء النظام أم قوات المعارضة المسلّحة. وقال مسلم «نحن ننظم أنفسنا بالداخل، ونسعى إلى إعادة تأهيل الإدارات التي تخلت عنها أجهزة النظام، ونحاول أن نحمي مناطقنا كيلا يدخلها من هب ودب من الجانب الآخر للحدود".

واعتبر مسلم أن تركيا تتدخل في الشأن السوري، الأمر الذي يرفضه الحزب، وشدد على عدم وجود عداوة مباشرة مع تركية أو أية دولة جارة، لكن الأتراك يرون في الوجود الكردي «خطراً» أينما كان، وهذا جاء على لسان الرئيس التركي السابق سليمان ديميريل نفسه حين قال «الكردي يخيفنا حتى ولو طالب بحقوقه في إفريقيا".

قائد في إحدى الكتائب الجهادية:
سنجاهد باللسان لا بالسلاح بعد سقوط النظام لإقامة الخلافة الإسلامية في سورية
الاتحاد الديمقراطي طالب جهات غير ضامنة لوجودها للاعتراف بحقوق الشعب الكردي

قدسة مسعود عكو

مقابلة خاصة/ جسر

جاء من حلب تاركاً عمله وباب رزقه، لينضم إلى صفوف الكتائب الجهادية، دافعه للجهاد أن "الإنسان من المحتمل أن يلقى وجه ربه في أية لحظة، لذا يجب أن يكون مستعداً لذلك، بالشكل الذي يتوجب عليه لقاء وجه الله" بحسب تعبيره. قائد ميداني (طلب عدم ذكر اسمه أو وضع صورته لأسباب خاصة)، من الكتائب المجاهدة، التقته "جسر" في منطقة رأس العين/ سري كانييه بمحافظة الحسكة، حيث يتموضع الفصيل الذي يقاتل ضمن صفوفه. دوافع الجهاد، وأقسام الكتائب المجاهدة في سورية، وأعداد المجاهدين، وموقفهم من الطوائف الأخرى، وآراء حول حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، ودخول الجيش الحر إلى رأس العين، كانت أبرز المواضيع التي دار الحديث حولها.

ما تقسيمات الكتائب الجهادية المشاركة في القتال ضد النظام السوري؟

القسم الأول: جبهة النصرة، وتعود مبايعتها لأيمن الظواهري (زعيم تنظيم القاعدة)، ومن بين عناصر الجبهة من بايع الظواهري شخصياً، ومنهم من بايع الأمراء الذين بايعوا الظواهري، وهؤلاء بالأصل هم سوريون، ولكنهم التحقوا بركب الجهاد إبان الثورة السورية.

القسم الثاني: كتائب أحرار الشام، وهم الخارجون من سجن صيدنايا العسكري، أي أنها حركة جهادية تشكلت داخل سجن صيدنايا وتنظمت جهادياً هناك، ومن خرج منهم تابع مسيرة الجهاد في سبيل الله، وانتهوا إلى تشكيل كتائب أحرار الشام. أما القسم الثالث: كتائب فجر الإسلام وكتائب شيخ الإسلام، وهي كتائب جهادية توحدت مع كتائب أحرار الشام منذ ما يقارب الشهرين، وأصبح اسمها حركة أحرار الشام. القسم الرابع والأخير: لواء سيوف الشام، وتعود مرجعية هذا اللواء إلى الهيئة الشرعية، وهيئة علماء المسلمين في سورية، وبالتحديد، هيئة علماء المسلمين في حلب.

ما أهداف هذه الكتائب؟

كل واحد من الجهاديين يعتبر نفسه أنه عاش لتكون كلمة الله هي العليا، وأن عليه الدعوة لذلك حتى آخر رمق منه، أما أهداف الكتائب هذه فهي الدعوة لأن تكون كلمة الله هي العليا في الأرض، ومن بعدها إقامة العدل، والدعوة إلى خلافة إسلامية في سورية. ولا يوجد لدينا نحن الكتائب الجهادية، كتاب يسمى الدستور، وإنما دستورنا هو كتاب الله وسنة رسوله الكريم.

هل تتبعون للمجالس العسكرية أم لا؟

الكتائب الجهادية لا تتبع للمجالس العسكرية أبداً، لأن أي مجلس عسكري يتشكل سيكون له ارتباط مع دولة لتتأسس هيكليته ونظامه الداخلي، والمجاهدون لا يؤمنون أن تقود دولة ما الجهاد في سبيل الله.

هل يتم التنسيق العسكري مع هذه المجالس العسكرية؟

نعم، في حال كان العدو مشتركاً، فإننا نقوم بالتنسيق مع هذه المجالس لضربه.

ما تعدادكم، وما المناطق التي تتواجدون فيها داخل سورية؟

يتراوح عددنا بين ١٥ ألف إلى ٢٠ ألف مجاهد، ونحن متواجدون على كامل الأرض السورية، كما أنه قد تكون لنا خلايا نائمة داخل أماكن تواجد النظام.

هل معكم جهاديون أتوا من خارج سورية، ومن أين؟

نعم، يوجد جهاديون من خارج سورية، إلا أن نسبتهم قليلة، فهناك من تونس وتركيا والعراق وليبيا والشيشان والسعودية.

كحالة فردية، أنت وآخرين من الجهاديين، ما الذي دفعكم إلى الجهاد؟

حين سلكت طريق الجهاد وحملت السلاح، رخصت الدنيا عندي، ولم تعد للحياة أية قيمة، كما أنه من المحتمل أن ألقى وجه ربي في أية لحظة، لذا فعلي أن أكون مستعداً لذلك بالشكل الذي يتوجب عليه لقاء وجه الله.

ككتائب جهادية كيف تنظرون إلى الطوائف في سورية؟

في الوقت الحالي يجب أن يكون دور المجاهد، كدور الرسول في الدعوة، لأن النظام أبعد الشعب عن عقائده الدينية، وعن جوهر خلق الله للإنسان، كما أبعده عن القرآن، لذا فالمجاهد لا يستطيع أن يكون عمر بن الخطاب، وأن يدخل الناس في الإسلام بالسيف، فالرسول عندما كان يمضي في دعوته، كان جاره في السكن يهودياً، ومن الممكن أن لا أتقبل في الوقت الحالي أن يكون جاري يهودياً، لأن في ذلك الوقت كان على الناس أن يعرفوا أن الإسلام دين تسامح وتعايش مع الأديان الأخرى، ومع كافة الناس. لذا فالدور الذي على المجاهد أن يأخذه هو توضيح الدين الإسلامي للناس، ومدى انفتاحه على الأديان السماوية، كما أنه بنفس الوقت يحاول أن يوضح للأديان الأخرى، أن محمداً هو خاتم الأنبياء والمرسلين، والدين الذي جاء به هو الدين الصحيح، الذي يجب على الناس إتباعه، ليس بالسيف وقوة السلاح وإنما بمنطق العقل.

لنفترض أن النظام الحالي سقط، ما هو دور الكتائب الجهادية بعد سقوط النظام؟

في حال سقط النظام، وخرج الشعب ليريد دولة علمانية، لن نستطيع القضاء على الناس بالسلاح وإجبارهم على قبول دولة إسلامية، سيتحول دورنا وقتها من مجاهدين بالسلاح إلى مجاهدين باللسان، وسندخل بيوت الناس بأنفسنا لنعرفهم بالإسلام وأخلاق الرسول الكريم، وسنحاول أن نعيد للإسلام مكانته في الأرض.

ما مرجعية المجاهدين الفكرية؟

مرجعيتنا هي الفكر السلفي، أي ما جاء به الرسول وقام الصحابة بتمكين قوته بعد وفاة الرسول. طبعاً، السلفيون محاربون من نظام البعث، وكان يحكم على السلفي بالإعدام كحال الإخوان المسلمين أيضاً، ولكن هناك فئة أخرى وهي الصوفية، وهذه الفئة غير محاربة من النظام، وتعيش في سورية.

ما السبب وراء عدم محاربة النظام للصوفية؟

السبب هو أن مرجعيتهم الدينية لا خلفية جهادية لها، وهم من المبتدعين لأمور لم يقم بها الرسول، فمثلاً، الأذان لم يكن بعده صلاة على النبي، ولكن الصوفية زادت عليه ذلك، كما أن أي حديث تقوله الصوفية، هو في نظرهم حديث صحيح، أما السلفية فلا تروي الأحاديث إلا عن صحيحي البخاري ومسلم.

ماذا إذا أفتى الصوفية بالجهاد في سورية؟

نحن نرحب بذلك، ومنذ أقل من شهر أفتت الصوفية بالجهاد ورحبنا بذلك، كما أننا مستعدون للتعاون والتنسيق لضرب العدو المشترك، ألا وهو النظام.

ما موقفكم من دخول الكتائب التابعة للجيش الحر إلى مدينة رأس العين؟

نشجع أي كتيبة تحارب النظام في أي مكان بسورية، وموقفنا إيجابي من دخول الكتائب لرأس العين، ولو دعونا للالتحاق بهم لضرب النظام هناك، لأتينا وجاهدنا معهم دون أي مشكلة.

ما موقفكم من القتال بين كتائب الجيش الحر في رأس العين/ سري كانييه مع وحدات حماية الشعب (الجناح المسلّح لحزب الاتحاد الديمقراطي)؟

منذ بداية الثورة زرع النظام في داخلنا، أن حزب العمال الكردستاني هو مع النظام، وما دعانا إلى التأكد أكثر، هو خروج النظام من مناطقهم هناك دون قتال، في الوقت الذي ندفع بأكثر من شهيد للسيطرة على مخفر ما، أما هم فقد سيطروا على مناطق واسعة دون قتال، مع العلم أننا حاولنا التواصل والتنسيق مع قيادات العمال الكردستاني لتحديد موقفهم من النظام، فكان الجواب غامضاً حيث قالوا «لسنا مع أي طرف، نحن حياديون في الثورة، ومن يحاول ضربنا سنضربه، ومن لا يؤذينا لن نؤذيه". وفي الآونة الأخيرة نشأ خلاف في منطقة الأشرفية وقسطل جندو، حيث كشف الحزب أنه كان بعيداً عن الثورة، أي في الوقت الذي كانت الثورة قائمة وتقدم عشرات الشهداء يومياً، كان الحزب يطالب المجلس العسكري والمجلس الوطني السوري، الاعتراف بحقوق الشعب الكردي. من وجهة نظري، الحزب كان مخطئاً بهذه الطريقة، لأنه كان يطالب جهة غير ضامنة لوجودها كسلطة في سورية الجديدة بالاعتراف بحقوقه كشعب، ولم يأخذ أي ردود منهم، لأن ليس هناك أي أحد في المجلس العسكري والمجلس الوطني السوري يضمن وجود دور له في سورية القادمة، فلو أن حزب الاتحاد الديمقراطي (**PYD**) انخرط مع الثورة منذ بدايتها، وقاتل مع الثوار، كان سيرتبط بقوة معهم، لأن السوريين لم يفكروا بتفرقة، كما كان سيكون في غرفة العمليات معهم جنباً إلى جنب، كما أنه بعد سقوط النظام سيكون شريكاً في الوطن.

ما موقفكم من بقاء كتائب الجيش الحر في سري كانييه/ رأس العين؟

نرفض أي بقاء للقوات العسكرية داخل مدينة رأس العين، ونطالب بتشكيل مجلس مدني من جميع أطياف المدينة، وأن يكون متفق عليه من القوى الموجودة، وأن تخرج القوات العسكرية إلى خارج رأس العين .

قلت إنك تريد توجيه نصيحة إلى حزب الاتحاد الديمقراطي، ما هي؟

أتوجه بنصائح إلى قيادات حزب الاتحاد الديمقراطي، بأن ما يجب أن يحدث، هو أن يندمج الحزب بشكل أقوى مع الثورة، وأن يكون له كتيبة أو لواء منضوٍ تحت مظلة الجيش السوري الحر، لأن الحزب إذا كان وطنياً ويخشى على سورية من التقسيم والمعارك الطائفية، فعليه أن يطبق ذلك، لأن بعد سقوط النظام الأسدي، سيكون الجيش الحر هو القوة، ولا نريد أن يكون هناك سوى قوة واحدة، وليس قوتان، فيجب عليه أن يكون كتيبة تحت مظلة الجيش الحر، وتقوم على حل خلافات الحزب مع الجيش الحر، كونه سيمارس دوره السياسي في سورية، وسيكون له قوة في الجيش القادم.

بيان ووجهة نظر في معارك سري كانييه/ رأس العين*

إن المدن ذات الأغلبية الكردية، ومحافظة الحسكة، عموماً، استطاعت بفضل تكاتف أهلها أن تعيش بعيداً عن دوّامة عنف النظام جزئياً، على اعتبار أن النظام، ولحسابات خاصة به لم يهاجمها عسكرياً، كما فعل مع المناطق الأخرى، فقد استطاعت هذه المحافظة أن تؤمن ملاذاً آمناً لأكثر من أربعمئة ألف نازح سوري من المناطق السورية الأخرى، وفي الفترة الأخيرة أصبح وجود النظام في هذه المدن وجوداً شكلياً، حتى أن وجوده في بعض المدن قد اقتصر على الدوائر المدنيّة الحكوميّة الخدميّة والتربويّة والصحيّة، باستثناء مدينتي، القامشلي والحسكة، حيث لا يزال يحتفظ فيهما بقوات عسكرية ذات ثقل محدد وخاصّة مدينة الحسكة.

وما حدث في سري كانييه/ رأس العين دون استشارة أهالي المنطقة، ودون أخذ موافقة المجلس المحلي الذي يدير شؤون المدينة، أن قامت كتائب مسلّحة مدعومة من تركيا، وبمؤازرة آليات عسكرية ثقيلة ومدافع، بقصف رأس العين مستهدفة سكانها الآمنين، مدمرة بعض منازلهم، بحجة تحريرها، بعد أن رحل عنها النظام إثر هجوم سابق لتلك الكتائب، وبمساعدة أهالي المدينة جميعاً.

كمواطن كوردي أحمل الهوية السورية واعتز بها وأدافع عنها بكل شرف وإخلاص، أدين هذا التصرّف من قبل هذه الكتائب التي تدّعي انتماءها للجيش الحر، بينما الجيش الحر لم يتبناها، حتى اللحظة، ولم يتبرّأ منها كذلك، وأؤكد على ما يلي:

أولاً: الحراك الثوري الكوردي المدني والعسكري جزء من الثورة السورية التي تريد إسقاط نظام البعث الأسدي القاتل بمرتكزاته وأدواته كافة.

ثانياً: ما دامت قوات الحماية الشعبيّة تعتبر نفسها القوّة العسكرية التابعة للهيئة الكوردية العليا، وليست تابعة لأي طرف كوردي حزبي محدد، فإننا نرى أنها -و في الظرف الحالي- تملك حق الدفاع عن الآمنين من سكان المنطقة على اختلاف قومياتهم وأديانهم، وندعو كافة المواطنين في المنطقة، للتعامل معها كقوة عسكرية سورية تحميهم، وندعو هذه القوة إلى أن تضم إلى صفوفها وقيادتها الشباب من سائر مكونات المنطقة.

ثالثاً: حزب الاتحاد الديمقراطي "PYD" هو جزء من الهيئة الكوردية العليا، وفصيل من فصائل هيئة التنسيق الوطنية، وقد أعلن وبأكثر من مناسبة على أن هدفه إسقاط النظام بكل أدواته ومرتكزاته.

رابعاً: لا نريد جر المنطقة إلى نزاع عسكري لا يخدم الثورة، ولا يخدم الهدف الرئيس لها، وهو إسقاط النظام

خامساً: لم يطرح الكورد في سورية وبكل تياراتهم السياسية والشبابية فكرة الانفصال، أو فكرة تشكيل كيان كوردي مستقل، بل يطرحون فكرة إقامة سورية الاتحاديّة يتم الاتفاق على شكلها مع الإخوة السوريين الآخرين، ويعتبرون نفسهم جزءاً من سورية وجزءاً من الثورة السوريّة.

سادساً: إن تأخر أو تهرّب المعارضة السياسيّة والعسكريّة السورية من التوقيع على الوثيقة الكورديّة التي تم تقديمها من قبل الهيئة الكورديّة العليا إلى الائتلاف الوطني السوري، يعتبر خدمة للنظام وخطراً على السلم الأهلي والوحدة الوطنيّة.

سابعاً: ندعو جميع السوريين الذين يعملون ضمن الكتائب التي تقاتل في رأس العين، إلى الحكمة والتعقّل وعدم الانجرار إلى مخطط الفتنة الذي تقوم به تركيا، عبر بعض الشخصيات السورية المعارضة، والتي لا تخدم في النهاية إلا النظام الأسدي، وتسيء بكل تأكيد إلى التعايش السلمي بين كل مكونات المنطقة، ونطالب الكتائب بالتوجه إلى حيث رأس النظام، كما نطالب السوريين الشرفاء، برفع الغطاء عن تلك المجموعات التي تهاجم رأس العين، والتي لا تخدم بعملها غير النظام وتسيء إلى السلم الأهلي و الثورة الديمقراطيّة.

ثامناً: ندعو قوات الحماية الشعبية والأسايش إلى الالتزام بمقررات الهيئة الكوردية العليا، وعدم القيام بأي عملية اعتقال إلا بأوامر تصدر من هيئة قضائية، يجب انتخابها من مكونات المنطقة أو المدينة نفسها في سائر المنطقة.

تاسعاً: ندعو الجميع إلى توحيد الجهود، وتشكيل قوة عسكرية سورية موحدة بين الكورد والعرب والآشوريين، من أجل البدء بحماية المنطقة، وطرد ما تبقى فيها من بقايا النظام وقواته العسكرية، بعد التفاهم مع السكان المدنيين في كل منطقة، ومنع دخول أية قوة عسكرية غريبة إلى مناطقهم.

*** بيان أرسله الكاتب والباحث طه الحامد وقال إنه تم التوافق عليه من قبل نخبة في الحراك الثقافي والسياسي الكردي**

السلم الأهلي حالة معاشة وضرورة مستقبلية

دحام السطام/ كاتب ومخرج مسرحي

نهض السوريون من غرف الإنعاش الدائمة، ومن توابيت الظلم والاستبداد التي وضعهم فيها نظام الفساد والإفساد، نهضوا بقصائدهم وأشعارهم وأغانيهم، واجهوا بصدورهم العارية نظاماً استباح حريتهم وكرامتهم، وجثم لعقود خمسة على أحلامهم، قابلهم الدكتاتور الفاشي برصاص الغدر الذي لم يزدهم إلا إصراراً على إكمال ما بدؤوا، إسقاط النظام بكل رموزه.

خرج السوريون كتفاً إلى كتف، وبدأ بيد، من حوران إلى ديريك (المالكية)، وهم يرددون «واحد واحد واحد، الشعب السوري واحد، مما أثار حفيظة النظام فاستخدم كل أدوات الردع، علّه يحجب شمس الحرية والكرامة عن شعبٍ طالما حلم بالنور والحياة. استخدم النظام كل أنواع سلاحه وذخيرته، بما فيها سلاح الجو و الصواريخ، وحتى الأسلحة المحرمة دولياً، لقمع المظاهرات وإسكات المتظاهرين.

بيد أن السوريين آمنوا بأن الظلام إلى زوال، وأن الوحوش سيجرفها الطوفان، عندئذٍ بدأ النظام بخلط الأوراق و اللعب على أوتار الطائفية المقيتة في المناطق التي يتوفر فيها مناخ لذلك.

عندها شهدنا وشهد العالم بأسره المجازر الفظيعة، وتدمير المدن السورية على أيدي عسكره وشبيحته، وكان نزوح المدنيين الأبرياء كبيراً، متجهين إلى المناطق الأكثر أماناً. ولمحافظة الحسكة كان النصيب الأكبر من اللاجئين، حيث احتضنت نازحي العاصي من حمص وحماه ونازحي إدلب، وأبناء الفرات من دير الزور، وغيرها من المناطق التي شهدت دماراً كبيراً.

علماً أن الثورة في الحسكة قد ولدت متزامنة مع أخواتها في باقي المحافظات، وعلماً أن الحسكة من المناطق التي عمد النظام إلى تهميشها قبل الثورة، وتحييدها في زمن الثورة. وبالرغم من ذلك كله خرج أهالي الحسكة لاستقبال واحتضان أهلهم من باقي المحافظات، مثلما خرجوا بمظاهراتٍ عارمةٍ بكل أبنائها من عربٍ و كردٍ وسريان وآشوريين ويزيديين.

من هنا وفي خضم الأحداث الجسام التي تمر بها البلاد، كانت هناك قراءة ورؤية صائبة لناشطي المحافظة وما يبيته لهم النظام، وبالتالي تداعى كل هؤلاء إلى عقد الكثير من اللقاءات والحوارات لاستباق المحاولات والأساليب التي عهدوها من نظام بائس، عمد دائماً إلى بث سموم الفرقة وزرع الفتنة بين أبناء الوطن الواحد.

وكمؤشر على تداعي قوة النظام العسكرية وامتداد سيطرة الجيش الحر على الخارطة السورية، دخل الجيش الحر إلى مدينة رأس العين/ سري كانييه، هذه المدينة التي تعتبر أنموذجاً لسورية المصغرة، التي يتفيأ بظلها فسيفساء جميل ومتناغم، يعكس تنوع المجتمع السوري، وبعد قتال مع قوات النظام تمكن الجيش الحر وبدعم الأهالي من السيطرة على المدينة، وإعلانها مدينة مُحررة من براثن النظام.

وكردة فعلٍ تنم عن عجزه، قام النظام باستقدام طائراته الحربية، معلناً حربه انتقاماً من الأهالي لوقوفهم جانب الثوار، ناشراً بذلك الذعر بين صفوف المدنيين العزل، لم يميز بحقده بين العربي والكردي، بين المسلم والمسيحي، مما أدى إلى نزوح السكان، وخلو المدينة إلا من الجيش الحر الذي استمر في الذود عنها.

ولما أدرك النظام أنه خسر المعركة على الأرض، لم يبر بدأ من إثارة النعرات الطائفية والعرقية والقومية بين مكونات المنطقة، مستغلاً الممارسات الخاطئة والإساءات التي ارتكبت من قبل بعض الكتائب القادمة من خارج المحافظة متمثلةً بالاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة.

وبحجة تلك الممارسات، ومتذرعا بحماية الأكراد مما يحاك لهم -حسب ما أشاعه- دخل الـ "PYD" الجناح العسكري لحزب العمال الكردستاني على خط المواجهة، وحصل ما كان يخشى حصوله، كما ساهم في ذلك ظهور شخصيات معارضة ليس لمساندة الجيش الحر، وإنما خدمة لأجندات خارجية أحياناً وشخصية أحياناً أخرى.

لا يمكننا أن نتجاهل حقيقة أن للمنطقة حساسيتها الخاصة، كونها متعددة الألوان، وكنتيجةٍ لخمسين عاماً من حكم الحزب الواحد والعائلة الواحدة والفرد الواحد، كان لذلك كله تداعيات على البنية الاجتماعية السورية، مع كامل القناعة والإيمان بالشعب السوري ووعيه.

علماً أن الـ "PYD" تربطه المصالح مع النظام، وله تشعباته الإقليمية والدولية، لكن كان من الضرورة والحكمة ألا يعطى المبرر لخوض المعركة بالوكالة.

نعم، وأقولها بصراحة مطلقة، هناك شخصيات ركبت موجة الثورة مع بعض الكتائب العسكرية، أعطت المسوغ والمشروعية للـ"PYD"للقتال بالنيابة عن النظام.

لذا كان لزاماً وواجبا أخلاقياً قبل أن يكون سياسياً أن يتحمل الجميع مسؤولياته، وألا يديروا ظهورهم للأزمة، مدركين أن الرابح بينهم هو الخاسر الأكبر، وأن المستفيد الوحيد هو النظام وأزلامه.

واليوم فإنني أناشد الذين تخندقوا وانجرفوا ضمن سيل هذا القتال والذي لا نافة لهم فيه ولا جمل، بأن يحتكموا لصوت العقل والحكمة والحلم، لاسيما أن الحلم سيد الأخلاق، وأن يقرؤوا معطيات الواقع بدقةٍ وإمعان، وأن يكونوا في قلب الحدث ومن صناعه، لا وراءه.

علينا أن نؤسس لفكر حداثي جديد، ونؤمن بالفكر الجمعي، ونوجه المجتمع توجيها فاعلاً لا منفعلاً، ويواكب تحديات المرحلة ومتطلباتها، من حيث التواصل الدائم والمشاركة الفاعلة، خدمةً للبعد العام المجتمعي، ورفض كل أشكال الذل ولفظ كل المسميات المقيتة التي أساءت للمجتمع والثورة.

رأس العين/ سري كانييه .... التحدي

المهندس فيصل الحميد

مازالت الأحداث في مدينة سري كانييه/ رأس العين تتصدر المشهد السياسي بما تحمله من أبعاد جيوسياسية، شكلت لدى كثير من السياسيين والمراقبين المتتبعين لمسار الثورة السورية مصدر قلق كبير، خشية انحراف خطير قد يجر البلاد عموماً ومنطقة الجزيرة السورية على وجه الخصوص إلى ما لا يحمد عقباه، حيث حملت تلك الأحداث داخل طياتها ومن ثم إرهاصاتها، مضغة فتنة واقتتال أهلي، أريد لها أن تنمو وأن تتكاثر حارقةً معها الأخضر واليابس، وبالتالي وأد أحد الأركان الأساسية التي قامت الثورة السورية من أجل تحقيقها، وهو تعزيز وتمكين أشكال التعايش بين مكونات الشعب السوري.

رأس العين/ سري كانييه بما كانت تمثله كإحدى الأيقونات السورية للتعايش المشترك بشتى مكونات النسيج السوري على امتداد عقود من الزمن، أريد لها أن تلد الشرارة التي سيتطاير منها جحيم الفتنة، فعندما شعر النظام السوري أن ورقة التوت قد سقطت في الجزيرة السورية، وبعد تمكن الجيش الحر من السيطرة الكاملة على المدينة، كان لابد له من استدراج الجيش الحر ومن قبله أهالي المدينة إلى فخ الفتنة، وشجع على ذلك الممارسات الخاطئة لبعض الكتائب المسلحة من تعدٍ على الأملاك العامة والخاصة، و انضواء بعضها الآخر تحت إمرة أصحاب الأجندات الخارجية، وبالتالي طفت على السطح ظاهرة الحرب بالوكالة.

عندئذٍ كان من الطبيعي أن يتوجس الأكراد في ظل هذا الجو من التيه السياسي والعسكري، وشعورهم بأنه ثمة ما يتهدد وجودهم كأصل من أصول المنطقة، مما شجعهم على الانخراط ضمن صفوف الجناح العسكري لحزب العمال الكردستاني "***PYD***" حتى من قبل الذين لم يوافقوا "***PKK***" في أسلوب تعاطيها مع الثورة السورية منذ انبثاقها .

من جهة أخرى، لم يكن تعاطي بعض كتائب الجيش الحر بالشكل المطلوب، والذي يؤسس لعلاقة صحية وصحيحة مع الأهالي، مبنية على كسب الود والثقة وسد ثغور الشك والريبة، بل ساهمت سلوكيات البعض من تلك الكتائب في خلق فجوة بينهم وبين الأهالي عموماً، والأكراد على وجه التحديد. اتسعت تلك الفجوة مع مرور الزمن وتحولت إلى حالة من الجفاء، من ثم إلى العداء المبطن، وتطورت إلى حمل السلاح والعداء العلني، وهنا كان بيت القصيد الذي طالما أبينا أن ينضم داخل مجتمعنا السوري . بالمحصلة دارت رحى القتل والاقتتال بشكلٍ كاد يفتك بالعقد الاجتماعي المتين، الذي طالما تمسك به الجميع كعروةٍ للسلم والأمان الأهلي .

وهنا كان لابد من احتواء هذه الأزمة باعتبارها لا تعبر عن نبض الشارع السوري، ولم تكن يوماً ضمن مسلماته الاجتماعية، حيث ساهم أصحاب الفكر الوطني بما يمتلكون من مسؤولية أخلاقية ووطنية، واستقراء جلي لما قد تودي إليه هذه الأزمة من شرور ستعصف بالجميع، والكاسب الوحيد منها بشكلٍ أو بآخر هو النظام ومن يقف وراءه. وبفضل هذه الجهود الصادقة ستكون رأس العين/ سري كانييه بعكس إرادة تجار الحرب ودعاة الفتن، ستكون بجهود أبنائها ووعيهم كما كانت دائماً، نواة لأجمل صيغ التعايش المشترك، المبني على الاحترام المتبادل بين الجميع، بوصفهم شركاء حقيقيون في مسيرة بناء سورية حرة، ديمقراطية، تعددية.

"غربي كردستان، شمال بلاد الشام"

بهزاد حاج حمو

لا يمكن تفسير النزوع السوري الحاد إلى صيغ التطرّف، بكل أشكاله، وتفضيله "ما قبل الوطنية" على الحالة الوطنية الشاملة، الجامعة للمجتمع السوري، إلا بسبب حالة الكبت الممنهج التي كانت تعيشها هذه المكونات، والهشاشة التي أوصلت المجتمع المدني إلى حد الانعدام التام، مما أفرز وشجّع الاتجاهات القبلية والعشائرية والمناطقية والطائفية والعرقية، على الظهور واستقطاب الفرد للاحتماء بها على حساب الهوية السورية الوطنية، المتوترة أصلاً، والتي ما انفك السوريون يتغنون بفسيفسائها، الّذي اتضح مؤخراً أنه لم يكن سوى لعبة "اليغو" في يد طفلٍ عابث هو "جهاز المخابرات السوري"، حيث سعى هذا الجهاز إلى تركيب قطع المجتمع بعبثية تامة، لا يرجوا منها سوى الالتصاق المستمر، الذي يوفر للنظام الانفراد المطلق بالسلطة على حساب انسجام هذه القطع "المكونات" المتنافرة والقلقة، لإنتاج مناخ إيجابي للتفاعل فيما بينها.

وما تشهده منطقة الجزيرة السورية وبالتحديد مدينة رأس العين/سري كانييه من صراع مسلح واقتتال بين القوات الكردية، والزوّار المسلحين الداخلين من البوابات الحدودية التركية، ما هو إلا معركة وحركة طبيعية بين قطع لعبة "الليغو" السورية الغير متجانسة، قبل أن يكون صراعاً إقليمياً، أو حتى مؤامرة على الكرد في شمال سورية (كما يصرّ المقاتلون الكرد على تسميته)، ليفوّتوا عليهم الفرصة التاريخية لتشكيل كيان كردي مأمول. وإذا كانت القوى الإقليمية وحتى العالمية متورّطة في الأوحال السورية في منطقة الجزيرة على وجه التحديد، فلا يجب إغفال الحالة الموضوعية المهيأة أصلاً لمثل هذا التدخل، والاستعداد الشعبي له، من خلال أوراق وأدوات لم يكن ولاؤها سورياً يوماً على الإطلاق. لتتدلع في هذه البقعة الجغرافية، التي عمل فيها الحت البعثي عمله، حرب المصطلحات السياسية والقانونية، جنباً إلى جنب مع المقاتلين بالسلاح، كانعكاس للمشاريع التي تسعى كل قوة إلى فرضها على الجسم السوري المريض أصلاً، والذي كان يسير بفضل جرعات أمنية قمعية لا غير.

بين أزيز الرّصاص في سري كانييه/ رأس العين، أزيزٌ لا يقل صخباً وعنفاً وقوة، هو أزيز الاصطدامات الغير معقولة بين المكونات والإيديولوجيات، هنا تماماً تظهر على السّطح تداعيات الشّرخ الاجتماعي وتعود إلى الحياة "اللغة المنسيّة" التي اضطر الفرد السوري إلى تناسيها تحت وقع خيزرانات وهراوات الأمن، هنا تماماً ثمة أناسٌ يحملون خلف المقاتلين من جهة لوحات معدنية ترحب بالزائرين في"غربي كردستان"، كانعكاس شعبي لحالة الحلم الجمعي الذي يساير الكرد منذ فجر التاريخ، في بناء دولة كردستان الكبرى، وبذلك ووفق هذا المنحى الجديد القديم تكون هذه البقعة المنسية من الجغرافيّة السوريّة غرباً لكردستانهم الموعودة، وعلى الجهة الأخرى من الشقّ الاجتماعي الشعبي، ثمّة أناسٌ آخرون كانوا حتى الأمس سوريين أيضاً، يحملون خلف المقاتلين لافتات ترحب بالداخلين إلى "شمال بلاد الشام الإسلامية"، في خطوة مقدّسة نحو "مشروع الخلافة الإسلامية" الذي بات واضحاً ومكشوفاً للجميع، (ولم يعد إنكارها يصبّ إلا في مصلحة أعداء الثورة، فالتعامي عن الخطأ يجرّ أخطاءً أكبر)، وتسعى "جبهة النصرة" إلى لعب دور الناطق الرسمي باسم هذا التيار، والمجاهد الأوّل في سبيل تحقيق هدفه.

وكل طرف يسعى إلى تثبيت لوحته في شمال سوريا، التي يتجاهل المتقاتلون ذكر اسمها ولو على سبيل الذكريات، فسورية كـ"هوية وطنية" لم يتسنّى لها التبلور والظهور بالشكل السليم على المدى المقروء من التاريخ الحديث، حتى نتكلم عن اندثارها أو تشرذم وتناحر مكوناتها.

في مشهد سريالي أقرب إلى الخيال، يقف مسلحون تابعون لـ"جبهة النصرة" مع "إخوانهم" مسلحي حزب الاتحاد الديمقراطي (***PYD***) في حاجز مشترك في مدينة سري كانييه/ رأس العين. بعد معارك ضارية بين الطرفين اللذين بحثا طويلاً عن قاسم مشترك بينهما ينهي حرب الاستنزاف من الجانبين أو يؤسس لهدنة مؤقتة على الأقل، فكانت نقطة الاتفاق الوحيدة بين الطرفين هي معاداة علم الاستقلال (علم الثورة السورية)، وأُخذت صورة تذكارية لعناصر الحزب "اليساري،الماركسي"التوجه، والأعلام السوداء "الإرهابية" التابعة لـ"جبهة النصرة" ترفرف فوق رؤوسهم، وبالمقابل كان العلم القومي الكردي يرفرف فوق رؤوس "مجاهدي الإسلام" بمعتقداتهم العابرة للأوطان والقوميات!.

أيّة لوحة تحتمل هذا الكم المتناقض من الألوان والعناصر سوى سورية؟ نحتاج لثورة أخرى كي نتمكن من طرح هذا التساؤل بصيغته المضمرة.إنها، وباعتقادي، الفرصة التاريخية "الأكثر ملائمة والأكثر ألماً" لتشخيص الأمراض في الجسد السوري، بعد أن ظهرت الأورام والندوب العميقة، وانكشف المستور من ثيابنا المتّسخة التي عملنا وفق سياسة التعتيم البعثية، على كل شيء، إلى إخفائه عن عيون العالم المتحضر، وحتى إيهام المصابين به على أنه وهمٌ غير موجود، بعد أن تراخت القبضة الأمنية بعض الشّيء. هكذا فقط ستُرمى اللوحات إلى مزابل الإيديولوجيات المندثرة، وتحفظ للمواطن السوري كرامته وحريته، مهما كان انتماؤه، وستثبّت لوحة يكتب عليها الجميع بيد واحدة، ودون أن نتجاهل حقّ وواجب كل طرف على إسباغ اللوحة بشيء من لونه: أهلا بكم في سورية.

"رأس العين" رأس الفتنة وحصار الثورة

محمد المطرود

"إن الهدف الجوهري للوجود الإنساني هو إضرام النور في عتمة الوجود الفسيح" تأتي مفردة "يونغ" في جملته وكأنها خارج السياق المفترض المعنوي، فإضرام نقترن بإشعال الحرائق، وهو يصح فيما لو قلنا إن ناراً تضطرم في رأس العين/ سري كانييه، طرفان يتنازعان على حدود في وقت لا يكون فيه الحد هو الكلمة الفصل، فـ "الجيش الحر" مثله مثل أي منجز في الثورة، لا مؤسسة كاملة يتبع لها، وهو ليس مؤسسة بحد ذاته، ليحسب كل ماله وكل ما عليه، نعت بـ "الجيش الحر" حين دخوله الرأس القاتل لبعض أحلام الثورة ولبعض الوقت، فهنا من يقول إن الاقتتال طارئ وظاهرة ستزول، تصرفات "البيدا" ***(b.y.d)*** في الجزيرة السورية خلقت حاضنة طيبة لـ "الحر"، في الوقت الذي كان ينظر النظام لهذا المكان على أنه الموالي أو الخانع الذي سيلتهي بأوراقه فيما لو نهض، وبالفعل تصدق نبوءة النظام، أو لنقل نجح في إخراج ما كان يعتبره ورقة يستخدمها فيما بعد إلى جانب الطائفية، وإلى جانب كسب الوقت واستمالة دول وكيانات وعصابات للوقوف إلى جانب مشروعه التخريبي، لم يبق "الجيش الحر" يسمى باسمه، سرعان ما تحول من "الحر" إلى "عصابات مسلحة" بعد نهب وسلب وتجاوزات لا تنتمي إلى أخلاق هؤلاء الذين انشقوا عن جيش آلة مستشرس، اقترب فيه الإنسان المقاتل إلى الوحش، وبعد إعمال الآلة العسكرية بكل ضراوة، تحول مقاتلو "البيدا" من أناس عقدوا اتفاقا مع الجيش الحر إلى مقاتلين "يذودون" عن الوجود الكردي وعن "الأرض الكردية"، وصار لزاماً على الطرف الكردي والذي نفسه يعتقد أنه لو ساهم بثقله البشري والسياسي، وخبرته في المعارضة في الثورة بالشكل المرجو لكان النظام قصر عمره، وما كان ليستوجب كل هذا الخلط واللعبة الدولية التي صارت فاتورتها ترهق الشعب السوري بكل أطيافه، وأطيافه التي تقال كثيراً هذه الأيام دون أن يقف أحد أمام صحة ودقة هذا الكلمة/ العمق، راح الكردي مما تقدم لا ينظر لـ"البيدا" على أنه فصيل له تصرفات مسيئة للحراك الثوري الكردي، وإنما استدعى ذلك التزاماً عاطفياً وأخلاقياً بالدم على أنه دم كردي ويراق.

هناك من يقول إن الصراع مهما طال وامتدَّ فإنه يتجه دائماً إلى خلق الكثير من المرارت، وزيادة مشاعر كره من كل طرف تجاه طرف، حتى لو كان أحد الطرفين على حق، والمشكلة تكمن في أن أي طرف منهما لا يستطيع ولا يمتلك الشجاعة الكافية للاستماع للآخر أو الجلوس إليه لوضع الحل لمشكلة أو مسألة عالقة، هذا في التنظير، عملياً تتخلق أجندات، ولا يمكن أن ننظر إلى أي من الطرفين على أنه حمل وديع بغياب المؤسسة، فالتصرفات الفردية وأحادية الجانب ممكن أن تشكل نسقها، وبالتالي صرنا بدوامة تكوين حاضنات جدد، خاصة وأن العزف على الوتر القومي، وتحصيل ما يمكن تحصيله للقضية الكردية في ظل هذه الظروف الملتبسة على أشده، إذا عرفنا أن السياسي الكردي تغيب المنهجية من تفكيره لصالح ما هو عاطفي وآني تماشياً مع الشارع، الذي رأى الفرصة مواتية لنعت الشارع العربي بـ "البعثي والقومجي"، بدلاً من فتح صفحة جديدة، هي صفحة الثورة، صفحة التضحيات الكبيرة والكثيرة، "فالحروب تغير العادات"، هذا بدوره سيخلق ردات أفعال غير مدروسة من العربي المهمش أصلاً من خلال تدجينه بالبعث أو إيهامه أنه ابن السلطة، ما يعني أن هذه الذهنية السائدة عند الطرف المتضرر منها فيما سبق، يحتم عليه انتهاج سبل الإقناع بالحقوق بدلاً من الاستفزاز والركون إلى الريح التي تهب، فالريح لم تحدد جهتها بعد، وعلى الجميع التنبه لها، براغماتياً، بعض الحروب تكسب بالخدعة، بعضها تستنزف الأخضر واليابس، ثم تقنع بالتفاوض حلاً لتضع أوزارها.

يتطلع الثائر السوري إلى ما يشعره بقرب نهاية النظام، وهو لا يوفر عاطفةً وجهداً في سبيل شحذ همته هو ومن ثم همة من فقد أعزاءه، ولم يجد ما يهدئ من فورته إلا فيمن يصوب سلاحه إلى صدر عدوه، لا إلى صدر أخيه، نعم صار العدو وسميَّ، فالذي يوجه بندقيته إلى المتضرر والموجوع والحالم بوطن حر يحفظ كرامة أبنائه هو عدو، وقتاله واجب من ضمن الواجبات التي لا تتنصل منها حتى الدولة المدنية كنوع من الدفاع عن السيادة.

رأس العين/ سري كانييه، من الواضح أن حرفاً لإعلام الثورة صار باتجاهها، في الوقت الذي تكون فيه الثورة بحاجة إلى إشارة أو خبر يساهم ولو قليلاً في تظهير الفعل الثوري من جهة، وتظهير حجم المعاناة الإنسانية للداخل والخارج في المخيمات من جهة أخرى، إلا أن المياه هنا لاتجر في السواقي المعدة لها، ولا الرياح اتجهت حيث أريد لها، لتتشغل الجزيرة بهاجس الخوف من المجهول الذي يترصدها أكثر من الخوف الذي عاشته المحافظة المدمرة بلا أدنى رحمة أو أخلاق، أو فسح فرصة لتقارب ممكن، لاسيما أن الكثيرين يلهجون بأن الحل السياسي هو المفتاح لحلحلة الأزمة، ولا ضير إذا كان على الطريقة اليمنية حتى.

هنا موضوعنا سري كانييه/ رأس العين، الحمولة الأخلاقية تستوجب التوقف عن نقد طرف لآخر، فالطرفان المتقاتلان لكل منهما أجندته ومعروفة مواضع تمويلهما، والكف عن ذكر الانتصارات، وتعداد القتلى، فلا منتصر في هذه الحرب برأيي، لاسيما وأن حاضنتين تشكلتا، واحدة تخص "الجيش الحر" وأخرى لـ "البيدا"، والذي لم يكن مستساغاً اسمه من قبل أخواننا الكرد أنفسهم إلى وقت قريب، الهدف من هذا الحديث أن انقسامات حادة ستحدث فيما لو استمر القتال ولم توضع اتفاقية، بموجبها السياسي والعسكري، يتفقان على آلية تكون شبه عهد ووثيقة شرف تحرِّم الاقتتال، ليخفت النفور المصطنع تجاه الثورة فترفع أرصدة النظام كما يحدث في سذاجتنا وفي غياب الحل بأن نترحم على الأيام التي خلت، كـ"فندز" سارق الأكفان نموذجاً.

نهايةً، لا يمكن لمتابع وضع الجزيرة السورية النظر إليها على أنها تخلفت عن تقديم الضحايا، فهي مبتلية بإفقار ممنهج توافق مع شح المطر في السنوات المنصرمة، لينزح حينها أكثر من ٤٠٠ ألف إنسان إلى المحافظات الأخرى، وتحولوا إلى ساكني خيم باسم "غجر الجزيرة"، ومع اشتداد الموت في المحافظات الأخرى، نزح إليها ثلاثمائة ألف إنسان منكوب ومقعد وجريح وفاقد بيت وعرض.

ارحموا هؤلاء جميعاً، ارحمونا نحن الذين صارت دمعتنا أقرب إلينا من الكلام، ومن حاجتنا إلى الماء واللقمة.